دار الشروق

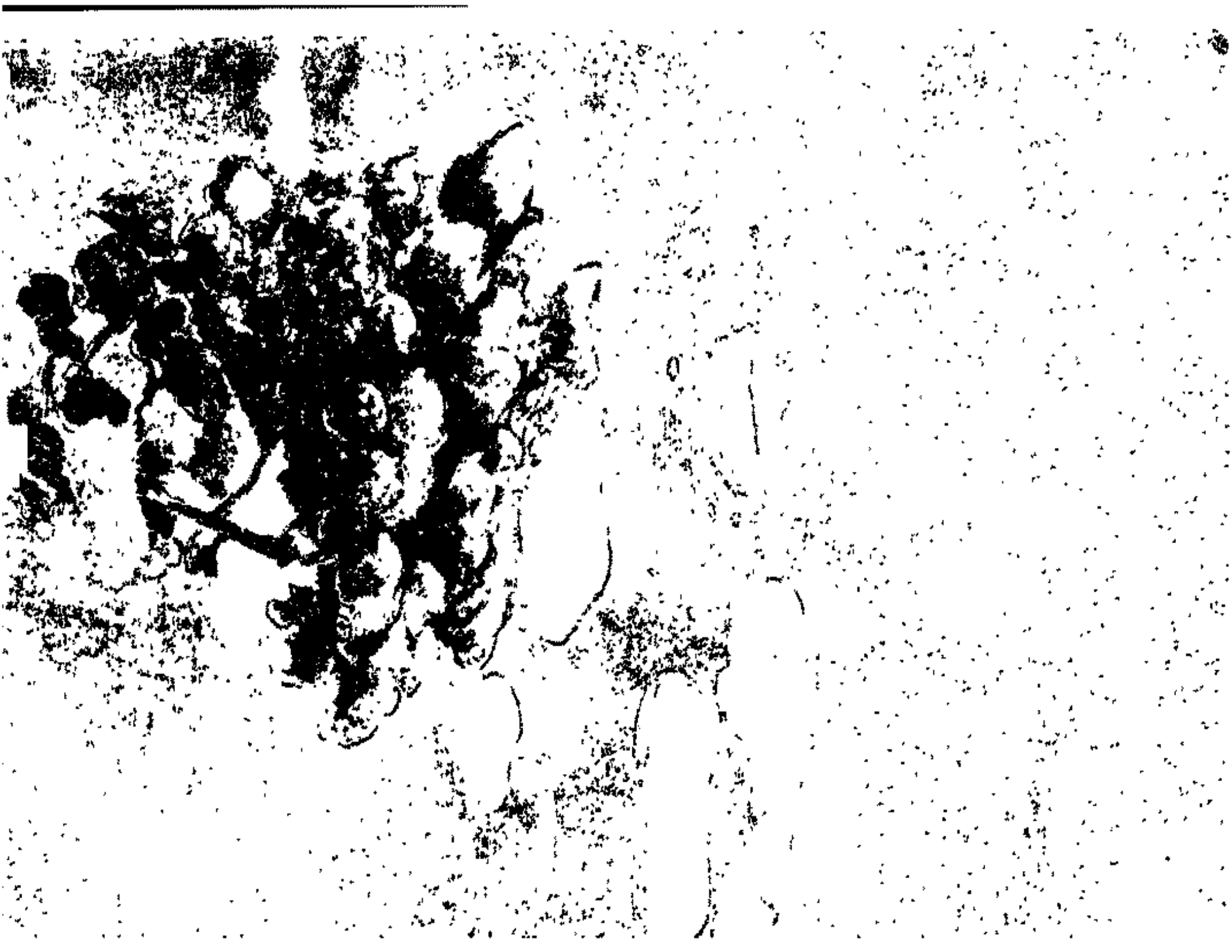

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد العلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريةْ وجلالُ الأبديةْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيةْ
أنت سرٌّ تعبثُ فيه العقول البشريةْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيةْ
فتقبّلْ طاقةً بالدم والدمع نديةْ
وأرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيةْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيةْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيةْ

يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشية
أنت صهباء السماوات، وروحٌ قُدُسية
بثّ تسقيني فتنسيني أوجاعي العصية
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحية!

المآب

(رفيق من رفاق الصِّبا رآه الشاظم عليلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
ومَنِ الخيالُ موسَّداً محمولا
يا همّ قلبي في صبا أيامه
وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناي كذّبتا وقلبي لم تدع
دقاتُه شكاً ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفقْ تجد
مضناك بين العائدين عليلا
يوم المآب كم انتظرتك باكياً
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا

To: www.al-mostafa.com

خاطبت عنك فما تركت مخاطباً
وسألت حتى لم أدع مسؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
متخيَّلاً عذباً ولا مأمولا
وبكيتُ من يأسي عليك فلم أذر
عند المحاجر مدمعاً مبذولا
وأسائل الزمن الخفيّ لعله
يشفي أواماً أو يبل غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسراره
لا تستطيع لها العقول وصولا»
«بالله قل أوَما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»
هي لحظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعدها يجد الحياة فضولا
مرَّ الظلام وأنت ملء خواطري
ودنا الصباح ولم أزل مشغولا
وأتى النهار على فتى أمسى بما
حمل النهار من الشؤون ملولا
وكذا الحياةُ تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهوّن عِبئها المحمولا

كـدّ عـلى كـدٍّ ولسـت بـبـالـغ
إلا ضـنـى مـتـتـابـعـاً ونـحـولا
صـدأ الحوادث بـدّل الاشراق في
فكـري وكـدّر خـاطـري المصقـولا
وتتـابـع الأنـواء في أفق الصّبـا
لم يُبق لي صحـواً أراه جمـيـلا
ذهب الصبـا الغـالي وزالت دوحـة
مـدت لنـا ظـل الـوفـاء ظليـلا
أيـام يـخـذلني أمامك منـطقي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيلا!
ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشـفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى
فـأذاقـنـيـه مـحـطمـاً ووبـيـلا
مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن
ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا
فـاشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةً
شبّتْ وظـل دفينـهـا مجـهـولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروح يـا روحَ الأمـانَي
لستَ تـدري عـطش الـروح إليكـا
وحـنيـني فـي أنيـن غـيـــر فـــانـي
لـلرَّدى أشـــربـــه مـن مـقـلـتـيـكـا

* * *

آه مـــن ســـاعـــة بـثٌّ وشـــجـــونْ
ولقـــاء لم يكن لي في حســـابْ
وحـديثٍ لم يدر لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجـر يـا مُـرَّ الغيـابْ

* * *

حـلّ يـا سـاحـر صفـوٌ وسـلام
بعـد فتـك البين بـالقلب الغـريبْ
ودنـا روْضٌ وظـلٌّ وغـمـامْ
بعـد فتك النـار بالعمـر الجـديبْ!

* * *

مـرّت السـاعـة كـالحلم السعيـدْ
ومشت نشـوتهـا مشي الـرحـيقْ
ذهبَ العمـر، وذا عمـرٌ جـديـدْ
عشتـه من فمـك الحلو الـرقيقْ!

* * *

مـرّتِ الـسـاعـة والـليـل دنـا
والهـوى الصامت يغـدو ويـروحْ
وتـلاشـت واختـفـت أجـسـادنـا
واعتنقنـا في الـدُّجى روحـاً بـروحْ

* * *

تسمع الشعر وشعـري منك لـكْ
وبـالـهـامـك أبـدعـتُ الـرويّ
أنـت يـا معـجـزة الحسن ملكْ
كـل لـفظ منـك شـعـرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنـــا في جـــلال وســكـــوتْ
وتـــوالت صـــور المـــاضي الحـزينْ
كيف يبلى يـــا حبيبي أو يمـــوت
مـــا طبعنـــاه على قـلب السـنينْ

* * *

كيف يـفنى مـــا كتبنـــاه بنـــارْ
وخـــطـطنـــاه بـــــــهـــد ودمـــوعْ
يـشهـــد الـليـــل عليـــه والـنـهـــارْ
والشهيـــد المتـــواري في الـضلوعْ

* * *

الـتـقـت أرواحـنـــا فـــي ســـاحـــةٍ
كغريبين اســتـــراحـــا من سَـفـــرْ!
وحـــطـطنـــا رحـــلنـــا فـــي واحـــةٍ
زادُنـــا فـيهـــا الأمـــاني والـــذكـــرْ

* * *

وتســـاءلت عـن المـــاضـي وهـــل
حسنت دنياي في غيـر ظـلالـكْ؟
يـا حبيبي! أين أمضي من خجـل
وفؤادي أين يمضي من سؤالـــكْ!

* * *

شـدّ مـا يخجلني جهـد المُقِـل
مِن شبابٍ ضاع أو من نـور عينِ
يتمشى السـقم في قـلب الأجـلْ
وأرانـي لـك مـا وفّيـتُ دَيْنـي

* * *

أنـا شـاديك ولحني لـك وحـدكْ
فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي
درجَ الـدهـرُ ومـا أذكـر بعـدكْ
غيـر أيـامـك يـا تـوأم نفسي!

* * *

وأنـا الـطائـرُ! قلبي مـا صبـا
لسـوى غصنـك والـوكـر القـديمْ
مـا تبـدّلنـا! ولا حـال الصِّبـا
والهـوى الـطاهـر والـودّ الكـريمْ!

* * *

لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ
كيف ينسى القلبُ أحـلامَ صبـاهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيّرت حالها).

هـذه الـكعبـةُ كنّـا طـائفيهـا
والـمـصـلّيـن صـبـاحـاً ومـسـاءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاءَ

* * *

دار أحـلامـي وحبي لـقـيـتـنـا
في جمـود مثلما تلقى الجـديـدْ
أنكـرتنـا وهي كـانت إن رأتـنـا
يضحـك النـور الينـا من بعيـدْ

* * *

رفـرف القلب بجنبي كـالـذبيـحْ
وأنا أهتف يـا قـلب اتئـدْ
فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ
لِمَ عُـدنـا؟ لَيت أنّـا لَم نعُـدْ!

* * *

لِمَ عُـدْنـا؟ أوَ لَمْ نَـطو الغَـرَامْ
وفَـرْغنا مِـن حـنـيـنٍ وألَـم
ورَضـيـنـا بـسـكـونٍ وسـلامْ
وانـتهـيـنـا لـفـراغٍ كـالـعَـدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صـفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مـمـا صنـع الـدهـر بـنـا
أو هـذا الـظلل الـعـابس أنتَ!
والخيـال الـمـطرق الـرأس أنـا
شـدَّ مـا بتنـا على الضنـك وبِتّ

* * *

أيــن نــاديــك وأيــن الــسـمـرُ
أيـن أهـلوك بـسـاطـاً ونـدامـى
كـلمـا أرسـلت عـيـنـي تـنـظر
وثب الـدمـع إلى عيني وغـامَـا

* * *

مـوطن الحسن ثوى فيـه السأم
وسـرت أنـفـاسـه فـي جـوِّهِ
وأنـاخ الـلـيـل فـيـه وجـثـم
وجـرَت أشـبـاحـه فـي بـهـوه

* * *

والبلى! أبصـرتـهُ رأى العـيـانْ
ويـداه تـنـسـجـان الـعـنـكـبـوتْ
صحت! يا ويحك تبدو في مكانْ
كـل شيء فيـه حيٌّ لا يمـوت!

* * *

كـل شـيء مـن سـرور وحَـزَنْ
والـلـيـالي مـن بـهـيـجٍ وشـجي
وأنـا أسـمـعُ أقـدامَ الـزمـن
وخُـطى الـوحـدة فـوق الـدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومـغنـايَ الشفيقْ
وظـلال الخلد للعاني الـطليـحْ
عـلم الله لقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئتـك كيـمـا أستـريـح

* * *

وعـلى بـابـك الـقي جَـعـبـتـي
كـغـريبٍ آبَ مـن وادي المـحـنْ
فـيـك كـف الله عـنـي غـربـتـي
ورسـا رحلي على أرض الـوطن!

* * *

وطـنـي أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديُّ النفي في عـالَـم بؤسـي!
فـإذا عـدت فـللنجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـد مـا أفـرغ كـأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغي الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويـحَ الـحنين ومـا يـجـرعـنـي
مـن مُـرّه ويـبـيـت يـسـقـيـنـي
ربـيـتـه طـفـلاً بـذلـت لـه
مـا شـاء مـن خفضٍ ومـن ليـنِ
فـالـيـوم لمّـا اشـتـدّ سـاعـده
وربـا كـنـوار الـبـسـاتـيـنِ
لَـم يـرض غيـر شـبيبتي ودمي
زاداً يـعـيش بـه ويـفـنـيـنـي
كـم لـيـلةٍ لـيـلاء لازمـنـي
لا يـرتـضـي خـلاً لـه دونـي
ألفي لـه هـمـسـاً يـخـاطبـني
وأرى لـه ظـلاً يـمـاشـيـنـي
مـتـنـفـسـاً لـهـبـاً يـهـبُّ عـلى
وجـهـي كـأنـفـاس الـبـراكـيـنِ
ويـضـمـنـا الـلـيـل الـعـظيم ومـا
كـالـلـيـل مـأوى لـلـمـسـاكـيـنِ

الناي المحترق

كم مـرَّة يـا حـبيـبـي ... والليـل يغشى البـرايـا
أهيم وحدي وما في الـ ... ـظلام شـاكٍ سـوايـا
أصيّـر الـدمـع لحنـاً ... وأجعـل الشعـر نـايـا
وهـل يـلبّـي حـطام ... أشـعـلتـه بـجـوايـا
الـنـار تـوغـل فـيـه ... والـريـح تـذرو البقـايـا
مـا أتعس النـاي بين الـ ... ـمنى وبين المنـايـا
يشـدو ويشدو حـزينـاً ... مـرجـعـاً شـكـوايـا
مستعـطفـاً مَنْ طـوينـا ... عـلى هـواه الـطوايـا
حـتـى يـلوح خـيـالٌ ... عـرفتـه في صبـايـا
يـدنـو إليَّ وتـدنـو ... مـن ثغـره شـفـتـايـا

إذا بحلمي تلاشى واستيقظت عينايا
ورحت أصغي وأصغي لَم أُلفِ إلاَّ صدايا!

المنسي

متى يـرق الـحظ يـا قـاسـي
ويلتـقـي الـمـنـسيُّ والـنـاسـي!
متى! وهـل من حـيلة فـي متى
وفـي خـيـالاتٍ وأحـداسِ؟
هـدَّ قـراري جـريهـا في دمـي
وهـمـسـهـا فـي كـر أنـفـاسـي
وأنت مثـل النجم في الـمنتـأى
وفي السنـا الخـاطف كـالمـاسِ
يـرنـو لـه الـنـاس ويـبغـونـه
ومـا يـبـالي الـنجـم بـالـنـاسِ!

وأنت كأس الحسن لكننا
مثل حبابٍ حامَ بالكاسِ
طفا وقد قبّل أنْوارها
ورفَّ مثل الطائر الحاسي!
وجفَّ أو ذاب على نورها
كما يذُوب الطلّ بالآس!

تحليل قبلة

ولمـــا التقينـا بعـــد نـأي وغـــربـة
شجيين فـاضـا من أسىً وحنينِ
تسـائلني عيناك عن سـالف الهوى
بقلبي وتستقضي قـديـم ديـونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ من الـكـتـمـان أيّ أنـيـنِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعـت من الأسـرار كـل دفـيـن

مناجاة أشواق وتجديد موثق

وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون

وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ

وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءْ
وقد مضى يومي بلا مؤنسِ
أُريح أقداماً وهتْ من عياءْ
وأرقب العالَم من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدَّ هذا الرقيبْ
في طيّب الكون وفي باطلهْ
وما يبالي ذا الخضم العجيبْ
بناظر يرقب في ساحلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عيشُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الاّ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عناذْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكـل مـا تُـبصـره مـن قـوى
تـدوي دويّ الريـح عنـد الهبـوبْ
يـسخـر مـن مبـتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيـا بعين الغـروبْ!

* * *

انـظر إلى شتى معـاني الجمـالْ
منبثـة في الأرض أو في السمـاءْ
ألا تـرى في كـل هـذا الجـلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غـادة بين الصبـا والشبـابْ
تـأنـقّ الصـانـع في صـنـعـهـا
تخـطر والأنـظار تحـدو الـركـاب
ولفـظة الاعجـاب في سمـعهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلـى جـنـبـهـا
مـدلّـه لـيس يبـالي الـرقـيبْ
يمشي شـديـد العجب في قـربهـا
إذ راح يـولـيهـا ذراع الـحـبـيبْ!

* * *

وانـظر إلـى سـيـارة كـالأجـل
تخـطف خطفاً لا تُبالي الـزحـامْ
هذا الردى الجاري اختراع الـرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُـرامْ!

* * *

وانـظر إلى هـذا القـويّ الجسـدْ
البـاتـر العـزم الشـديـد الكفـاحْ!
قـد أقبـل الليـل فـحيّ الـجلد
في رجـل يـدأبُ منـذ الصبـاحْ

* * *

أجبت: يـا دنيـاي من تخـدعين؟
إني امـرؤٌ ضـاق بهـذا الخـداعْ
مـزّقتِ عن عيشي هنيّ السـنين
لأنـني مـزقـتُ عنـكِ القنـاعْ!

* * *

ان الجمـالَ السـاحـرَ الفـاتنـا
يـا ويحـه حين تغيـر الغضـونْ
ويـعبثُ الـدهـر بحلو الـجنى
وتستـر الـصبـغـة إثم السـنيـنْ!

* * *

وهـذه الـسـيـارة الـعـاتـيـهْ
وربـهـا الجبـار كـالبـرق سـارْ
مـا هـي الا شُـعَـلٌ فـانـيـهْ
نصيبهـا مثـل شعـاع الـنهـارْ!

* * *

وارحـمـتـاه لـلـقـويّ الـصـبـورْ
يقضي الليـالي في كفـاح سخيفْ
وكيف لا أبكي لكـدح الفـقيـرْ
أقصى منـاه أن ينـال الـرغـيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ
ومـيـسـم الـذلـة فـوق الـجـبـاهْ
يـا حـسـرتـا ماذا يـلاقي العبـادْ
أَكُـلُّ هـذا في سبيـل الحيـاهْ؟!

* * *

وفي سـبـيـل الـزاد والـمـأكـل
نـمـلأ صـدر الأرض إعـوالا
كم يسخـر النجمُ بنـا مِن عـل
وكـم يـرانـا الله أطـفـالا!

* * *

يـــا ربِّ غـفـــرانـــك إنـــا صغـــارْ

نـــدبّ في الـدنيـــا دبيب الغـــرورْ

نسحب في الأرض ذيـول الصغـارْ

والشيـبُ تـــاديبٌ لـنـــا والقبـــورْ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أينا
ومشيت حيث تجرّني قدمي

* * *

فرأيت فيما أبصَرَتْ عيني
مَلهىً أعدَّ ليبهج الناسا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ
ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بغرائب الألوان مزدهر
وتراه بالأضواء مغمورًا
فقصدته عَجِلاً ولي بصرٌ
شبه الفراشة يعشق النورًا!

* * *

ودخلتُه اجتازُ مزدحماً
بالخَلقِ أفواجاً وأفواجا
وأخوض بحراً بات ملتطماً
بالناس أمواجاً وأمواجا

* * *

فقدوا حجاهم حينما طربوا
ودووا دويّ البحر صخّابا
فإذا استقرّوا لحظة صخبوا
لا يملكون النفس إعجابا

* * *

متوثبين يميل صفهم
متطلع الأعناق يتقدُ
ومصفقين عَلَكْ أكفهم
فوّارة فكأنها الزبدُ!

* * *

لِمَ لا أثور اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرّبُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليوم صيحتهم؟
لِمَ لا أضجّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنّ الحجا سمّي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي
ورزانتي ووقار تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومجالُ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيـ ـعة؟!
ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عارية
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هـاتِـه الحسنـاءُ يـا عيني؟
السـحـرُ كـلُّلهـا وظـلَّلهـا
كـالـطيـر من غصنٍ إلى غـصنِ
وثّـابـة، وثـب الـفـؤاد لـهـا!

* * *

وتـراه حـسـنـاً غـيـرَ كـذابِ
لا مـا يـزيـفـه لـك الـضـوءُ
ويـزيـد فـتـنـتـهـا بـاغـرابِ
حزنٌ وراءَ الـحـسـن مـخـبـوءُ!

* * *

ثـم اختـفـتْ والـجـمـع يـرقـبـهـا
ويـلحّ: عـودي! ليس يـرحـمـهـا
هـي مـتـعـة لـلحسِّ يـطلـبـهـا
وأنـا بـروحـي بـتُّ أفـهـمـهـا!

* * *

ورأيـتـهـا فـي آخـر الـلـيـلِ
في فتيـة نصبـوا لهـا شـركـا
يعلو سـنـاهـا الحـزن كـالـظل
مسكينـة تتكـلّف الـضـحـكـا

* * *

فمضيتُ تـوّاً، قـلت: سيـدتي!
زنـتِ الـمـراقص أيّـمـا زيـن!
هـل تـأذنيـن الآن سـاحـرتـي
تـأكيـدَ اعجـابي بكـاسيـن؟

* * *

فـتـمـنّعـت وأنـا ألـحّ سـدىً
بـالـقـول أُغـريـهـا وأعـتـذر
فـاستدركتُ. قـالت: أراك غداً
ان شئتَ. انـي الـيـوم أعـتـذر

* * *

وتـحـوّلـت عـنـي لـرفـقـتـهـا
مـا بـيـن مـنـتـظرٍ ومـرتـقـب
فـتُـانـة تـغـرى بـبـسـمـتـهـا
وتـحـدّد الـمـيـعـاد فـي أدب

* * *

حـان الـلقـاء بـغـادتـي وأنـا
أخـشى سـرابـاً خـادعـاً مـنـهـا
متلهـفـاً أستـبـطىء الـزمـنـا
وأظـل أسـأل سـاعـتـي عـنـهـا

* * *

واجيـل عيـن الـريـب ملتفتـاً
مـتـطلعـاً لـلبـاب حـيـرانـا
وأقـول: مـا يـدريـك أي فتى
هـي في ذراعـيْ حبـه، الآنـا!

* * *

مَنْ ذا يُصـدّقُ وعـدَ فـاتـنـة
لا تـرحـم الأرواح إتـلافـا
أنـثـى تـلاقـي كـل آونـةٍ
رجـلاً وتـرمـي الـوعـد آلافـا

* * *

وهممت بعـد اليـأس أن أمضي
فـاذا بهـا تختـال عـن بُعـد
ميّـزتهـا بـشبـابـهـا الغضّ
وبـقـدّهـا، أفـديـه من قـدا!

* * *

يـا للقلوب لـملتقى اثـنيـن
لا يـعـلمـان لأيّـمـا سَبَبِ
جـمعتهـمـا الـدنيـا غـريبيـن
فـتـآلفـا فـي خـلوة عَـجَـبِ

* * *

عجباً لقلب كان مطمعه
طَرَباً فجاء الأمرُ بالعكس
وأشدَّ ما في الكون أجمعه
بين القلوب أواصرُ البؤس

* * *

مَن أنت يا مَن روحها اقتربت
مني وخاطب دمعها روحي
صبتّه في كأسي! وما سكبتْ
فيه سوى أنّات مذبوحِ

* * *

عجباً لنا! في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمد!
يا مَن لقيتك أمس! هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد؟!

* * *

هاتي حديثَ النقم والوصبِ
وصِفي حقارةَ هذه الدنيا
اني رأيت أساكِ عن كثبِ
ولمست كربك نابضاً حيّا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً ويأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترين حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتنكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ الملَلُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهـل كيف أكبـرهـا
إذ تختفي فـي حـالـك الـظلم
روحـاً إذا أثـمـت يـطهـرهـا
نـاران: نـار الـصـبـر والألَـمِ!

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخـلفتَ لـم تـعـدِ
أنـا إلـف روحـك آخـر الأبـدِ
ظـمـأً عـلى ظـمـأ عـلى ظـمـأ
ومـواردٌ كـثـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الـظلامُ وأنـت لـي شـجـنٌ
وأتـى الـنـهـارُ وأنـت فـي خـلدي
لا يسمـع البحـرُ الغضـوب إلى
شـاكٍ ولا يـصـغـي إلـى أحـدِ
كم لاح لي حـربُ الحيـاة على
أمـواجـه الـمـجـنـونـة الـزبـدِ

ورأيت طيفَ الضنـك مـرتسـما
فـي عـاصـفِ الأنـواء مـطَّردِ
فـي الليـل مـدَّ رواقـه وثـوى
كجـوانـحٍ طُـويت على حسـدِ
قـبـر مَـبـاهـجـه بـلا عـددٍ
لـفـتـى متـاعـبـه بـلا عـددِ
مَـن يـومـه يـوم بـلا أمـلٍ
وغـدٌ بـلا سـلوى وبعـد غـدِ
لـولاك والعهـد الـذي عـقـدت
بيني وبينـك مهجتي ويـدي
أضجعتُ جنبي جـوف غيهبـه
وأرحتُ فيـه بـاليَ الجسـدِ
يـا مخلفَ الميعـاد عـدْ لترى
جـزَعَ الغريب وضيعـة الرشـدِ
ولـيـاليـاً مـوصـولـة سـهـراً
أبـديـة حـجـريـة الـكـبـدِ
وطـلـيـحّ أسـفـار وعـلّتـه
قـتـالـة لَـم تـشـف فـي بلدِ!
يـا شـعـر أيـامي وأغـنـيـتي
وغليـل ظمـآن الشفـاه صـدي!

يـا ظـالمي! عينـاك كم وعـدت
قـلبي إذا شـفتـاك لَـم تعـدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نـاري والتيـاعي وتمهّـلْ في وداعـي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تـأمل مغـربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابكِ جبّـار الليـالي هـدّه طـول الصـراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبـا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الـراحـة حـانت بعـد لأيٍ ونـزاع

فصـدور الغيـد سيّـان وأنيـاب السبـاع!

* * *

آه لـو تقضي الليـالي لشتيت بـاجتمـاع
كم تمنيتُ وكم من أملٍ مـرّ الخـداع!
وقفـة أقـرأ فيهـا لـك أشعـار الـوداع
سـاعة أغفـر فيهـا لـك أجيـال امتنـاع
يـا مناجـاتي وسرّي وخيـالي وابتداعي
ومتـاعـاً لعيـوني وشـميـمي وسـمـاعـي
تبعث السلوى وتنسى المـوت مهتـوك القنـاع:
دمعـة الحـزن التي تسكبهـا فـوق ذراعـي!

الوداع

حـان حـرمـاني ونـاداني النـذيرْ
ما الذي أعـدَدْت لي قبل المسيرْ
زمـني ضـاع ومـا أنـصـفـتـنـي
زاديَ الأول كـالـزاد الأخـيـرْ
ريّ عمـري من أكـاذيب المنى
وطـعـامي مـن عفـاف وضـمـيـرْ
وعـلى كـفـك قـلبٌ ودمٌ
وعـلى بـابـك قـيـدٌ وأسـيـرْ

* * *

حـانَ حـرمـاني فـدعني يـا حبيبي
هـذه الجنـةُ ليسـت من نـصيـبي
آه مـن دار نـعـيـم كـلمـا
جئتهـا أجتـاز جسـراً من لهـيبِ
وأنـا إلـفـك في ظـل الـصِّبـا
والشبـاب الغض والعمـر القشيب
أنـزل الـربـوة ضـيـفـاً عـابـراً
ثم أمضي عنك كالـطير الغـريب

* * *

لِمَ يـا هـاجـرُ أصبحتَ رحيمـا
والحنـان الجمّ والـرقـة فيمـا؟!
لِم تسقيـنيَ من شهـد الـرضـا
وتـلاقيـني عـطوفـاً وكـريـمـا؟
كـل شيء صـار مـرّاً في فـمي
بعـد مـا أصبحت بـالدنيا عليما
آه مـن يـأخـذ عـمـري كـله
ويعيـد الطفـلَ والجهـلَ القـديمـا!

* * *

هـل رأى الحب سكـارى مثلنـا؟!
كم بنينـا من خيـالٍ حـولنـا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّى الليلُ، والليْل صَدِيقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ طَالِعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَريقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التّنائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابـلائـي مـن لـيـالـيَّ الـتـي
قـرَّبَـتْ حَيْني وراحَـتْ تبعدُكْ! !
لا تَـدَعْـني لـلـيّـالـي فـغـداً
تجْرَح الفـرْقة مـا تـاسـو يَـدُكْ!

* * *

أزف البين وقـد حـان الـذّهَـابْ
هـذه الـلّحـظة قَدَّت مِن عَـذَابْ
أزف البيـن، وهـل كـان النّـوى
يـا حبيبي غير أن أُغلق بـابْ؟!
مـضت الـشّمْس فـأمـسيت وقـد
أغـلقت دونَـي أبـواب الـسّـحـابْ
وتـلفّـتُ عـلى آثـارِهَـا
أسْألُ الليْل! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يـا لـلحبيب الـمفـدَّى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مستَحييـاً والهـوى فـي ركـابـه يتضـرَّمْ
وصـامتـاً وهـو أيـكٌ بـألف شـدوٍ تـرنَّمْ
نـاداه قلبي ! ونـاجـاه خـاطـري ! وهـو يعلَمْ !
يـا مطلعَ السحـر والنـور والجمـال ! تكَلَّمْ !
أبِنْ ! وإلا أعنْ قـلبي الـمـمـزَّق وارحَـمْ !

* * *

يا غازياً يضرب القلب وهـو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طـلعـت عـلـيـه وهَـى وأنّ وسـلَّمْ
يـا فـتـنـة تـتـهـادى ورحـمـة تـتبـسَّـمْ

إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لحـظيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مـكـانـيَ الـهـادىء الـبـعـيـدْ
كُـن لـي مـجـيـراً مـن الأنـامْ
قـد أمّـكَ الـهـارب الـطـريـدْ
فآوِه أنـتَ والـظلامْ

* * *

يـا حـسـنـهـا سـاعـة انفـصـالْ
لا ضـنـك فـيـهـا ولا نـكـدْ
يـا حـقـبـةَ الـوهـم والـخـيـالْ
هـلاَّ تـمـهـلتِ لـلأبـدْ!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـر
مـاذا تـرى فـيـك من نـصيـبْ؟
أراحـةً فـيـك لـلضـمـيـر
أم مـوعـدٌ فـيـك من حـبـيـبْ؟

* * *

كم يَعـذُب المـوت لـو نـراهُ
أو كـان فـيـك الـلقـاءُ يُـرجى
يـنـفض عـن عـيـنـه كـراهُ
ويـقـبـل الـراقـد الـمـسـجّى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجـنْ
خيّم فـوق الـعـقـول جـمـعَـا
عـجـبـتُ لـلـمـرء كـم يثـنْ
ويـسـتـطـيـب الـحـيـاةَ مَـرعـىَ

* * *

قـد صـار حـبُّ الـحـيـاة مـنـا
يـقـنـع بـالـجـيـفـة الـسـبـاعْ
وعـلـم الـسـمـحَ أن يـضـنّـا
وثـبّـت الـجـبـن فـي الـطـبـاعْ!

* * *

طـال بنـا الصـمـت والـجـمـودْ
لا الـبـدر يـوحي ولا الـغـديـرْ
يـا عـالـم الـضـيـم والـقـيـودْ
بـرُّحـت بـالـطائـر الأسـيـرْ!

* * *

هـربـتُ مـن عـالـمٍ أضـرّا
وجئـت يـا كـعـبـتـي أزورْ
هـاتـي خـيـالاً إذن وشـعـراً
أسـكـبـه فـي فـم الـدهـورْ!

* * *

هـربـتُ مـن عـالـم الـشـقـاءْ
وجئـت عـليٍّ لـديـكِ أحـيـا!
أشـرب مـن روعـة الـسـمـاءْ
شـعـراً وأسـقـي الـفـؤادَ وحـيـا!

* * *

مـللتُ فـي هـاتـه الـعـوالـمْ
مـهـزلـةَ الـمـوت والـحـيـاهْ
وصـورة الـقـيـد فـي المـعَـاصـمْ
ووصـمـةَ الـذلّ فـي الـجـبـاهْ

* * *

هـيـاكـلٌ تـعـبـر الـسـنـيـن
واحـدة الـعـيش والـنـظامْ
واحـدة الـسـخط والأنـيـنْ
واحـدة الـحـقـد والـخـصـامْ!

* * *

وواحـد ذلـك الـطلاء
يـسـتـرُ خـزيـاً مـن الـطبـاعْ
أفـنـى الـبـلى أوجـه الـريـاءْ
ولـم يـذُبْ ذلـك الـقـنـاعْ!

* * *

بـعـيـنـهـا كـذبـة الـدمـوعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُـنـحـنَـى هـاتـه الـضـلوعْ
عـلى صـوادٍ بـهـا جـيـاعْ!

* * *

كـأن صـدر الـظلام ضـاقْ
من كَثـرةِ الـبـثِّ كـل حـيـنْ!
يـا ويـحـه كـيـف قـد أطـاقْ
شكـوى الـبـرايـا على السنينْ؟!

* * *

كـأنـمـا يـنـفـث الـشـهـبْ
تـخـفـيـف كـربٍ يئـنّ مـنـهُ
كـالـقـلب إن ضـاق واكـتـأبْ
تـخـفـف الـذكـريـات عـنـهُ

* * *

كـم زفـرة في الـضـلوع قـرّتْ
يـحـوطـهـا هـيـكـلٌ مـريضْ
مـبـيـدة حـيـثـمـا اسـتـقـرت
فـان نـبـح سـمـيـت قـريضْ!

* * *

كـم في الـدجـى آهـةٌ تـطول
تـسـري الـى أذنـه وشـعـرْ!
لـو يـفـهـم الـنـجـم مـا نـقـول!
أو يـفـهـم الـلـيـل مـا نُـسـرْ!

* * *

مـا بـالـهـا أعـيـن الـفـلك
مـنـتـشـرات عـلى الـفـضـاءْ
تـطل مـن قـاتـم الـحـلك
بـغـيـر فـهـمٍ ولا ذكـاءْ!

* * *

ألا وفيُّ ألاَ معين
في مدلهم بلا صباحْ؟!
وكلّما جَدَّ لي أنينْ
تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبناشكونا بلا انقطاعْ
ما حظ شاكٍ بلا سميعْ
وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ
مبدداً فعي الورى صداهْ
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفْ
أكُلُّ راجٍ كما يودّ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيبْ
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيت كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهارْ
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ
لعلها فيك تبردُ

عـالـج لـظاهـا فـإن سـكـن
فـرحـمـةً مـنـك لا تـحـذْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تـريـنـيَ الـهـاجـر الشـتـيـتْ
وقـربـه لـيس لـي بـبـالْ
وكـلّمـا خـلتـنـي نـسـيـتْ
مَـرّ أمـامـي لـه خـيـالْ

* * *

تـمـر ذكـرى وراء ذكـرى
وكـل ذكـرى لـهـا دمـوعْ
وتـعـبـر الـمـشـجـيـات تـتـرى
مـن كـل مـاضٍ بـلا رجـوعْ

* * *

مـاضٍ وكـم فـيـه مـن عـثـارْ
ومـن عـذابٍ قـد انـقـضـى
كـم قـلت لا يـرفـع الـسـتـارْ
ولا ادكـارٌ لـمـا مـضـى!

* * *

يـا مـن أرى الآن نصـب عينـي
خـيـالـه عـطّر الـنـسـمْ
بـالله مـا تـبـتـغـيـه مـنـي
ولـم تـدع لـي سـوى الألَـمْ

* * *

فـي ذمـة الله مـا أضـعـتـمْ
مـن مـهـجٍ أصـبـحـت هـبـاءْ
لـم نجـزكـم بـالـذي صنعتمْ
إنّـا غـفـرنـا لـمـن أسـاءْ

* * *

لا تـحـسـبـوا البـرء قـد ألَـمّ
فـلـم يـزل جـرحـنـا جـديـدا
يـخـدعـنـا أنّـه الـتـامْ
ولـم يـزل يـخـبـأ الـصـديـدا!

* * *

يـا أيـهـا الـلـيـل جئتُ أبكي
وجئـتُ أسـلو وجئـت أنـسـى
طـال عـذابـي! وطـال شكـي.
ومـات قـلـبـي، ومـا تـأسّـى!

الجمال الضنين

قلْ للبخيل إذا ما عزَّ مشرعهُ:
يا مانع الماء عني كيف تمنعهُ
اغرَّ حسنك أن الخلد جدوله
وأنّه من غريب السحر منبعُه؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مبددٌ مجده فيه مضيّعُه!
هيهات يخلد حسنٌ لا يؤلهه
شعرٌ من النسق الأعلى ويرفعُه!
أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا
أدميتَه، والمغني إذ تقطّعُه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ
تعالَ وامدُدْ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه
اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصـغٍ لشـاكٍ لم ينـمْ
سهـدٌ على سهدٍ وذكـر ى فـوق ذكـرى تـزدحمْ
وحـنيـن قـلب لا يـشـو ب إلـى حيـالٍ لا يـلـمْ
يـا من أحب وافتـدي ويـلذ لـي فـيـه الألـمْ
لو كنت تسمع لاسترحـ ت من الشكـايـة للظلمْ
ان الكـواكب ضقن بي ذرعـاً وآسـيـهـا سئـمْ
ومن العجائب في الليـا لي والحـوادث تـستجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كـأنَّ بي شبـه الـلممْ؟

وتســاؤلي في حــالــكِ لا صوت فيه ولا قـدمْ؟
وعلام اصغائي لعــل خطاك هــذي عن أمَمْ؟
ليلي العشيــة مثــل ليـ ـلِي في غرامك من قـدمْ
يــا طــالمــا أدنــتــكِ أو هــامٌ كــواذب كــالحــلمْ
فلمحت صبحك في السوا د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيــت وهمي من رضــا كِ وربِّ ذي يــأسٍ وهــمْ
ورويت أذني من حــديـ ـثكِ وهــو معبــود النغمْ
وحــرقت قلبي من سنــا كِ عــلى جمــالٍ يضــطرمْ
كفــراشــةٍ حــامت عــليـ ـكِ وأيّ قــلبٍ لَمْ يُحــمْ!

* * *

لــك حسن نــوّار الخميـ ـلة طُلَّ صبحاً فــابتسم
لــك نــظرة الفجــر الجميـ ـل على الــذوائب والقممْ
لــك طلعــة البــرءِ المرجَّـ ـى بعــد مستعصى السقمْ
لــك كــل مــا أوفى على قــدر النهــايــة واستتمْ
فــبــأي قــلبٍ أتــقــي وبــأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يــا زائــراً عــجــلان لَمْ يــطل اللقــاء ولَمْ يــقمْ
ودّعت مــا أشبعت لــي روحي ولا نــظري النهمْ
ومضيت عن دنيــا خلَتْ وجــرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثــر اللقــاء بــهــا ســوى عبقٍ ينــمْ

وسؤالِ دمعك حين يسألني ومَن لي بالكلمْ
لِمَ يا أليفَ خواطري غفت العيون ونحن لَمْ!
وإلامَ تدفعنا الحوادث في عُبابٍ يلتطمْ
دَفَعتْ بمركبنا المقا ديرُ الخفيةُ والقِسمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَدا ةَ بأي صخرٍ ترتَطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا والله يدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أجَدَّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
وننتظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزّ أن تلحقا
فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همّنا المغرِقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يرَاهَا الفتى كلما أطرْقا!
يرى صورة الجُرْح طيَّ الفؤاد
ما زال ملتهباً محرقا
ويأبَى الوَفاء عَليه اندمالاً
ويأبَى التَّذَكُّر أن يشفقا!
ويا صَخْرَةَ العهد أبتُ اليكِ
وقد مُزّق الشمْل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كللَّ المفرِقا
شكا أسره في حبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا

فـلمّـا قضـى الحظ فـك الأسـير
حـنّ إلـى أسـره مـطلقـا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـا تحسّ وفي فؤادك مـا بي
فتَعـال نبـكِ أيـا نجيَّ شبـابـي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصلٌ
كـمسـيلهـن وأنْـتَ فـي الـغـيَّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيـة لامَسَتْ
شفتـاي مِنْـكَ أنـامـل العنـابِ
وجـرت يميني في غَـزيـرٍ حـالـكٍ
مستـرسـل كـالجـدول المنسـابِ
وسـألتَ مـا صمتي ومـا إطراقتي
وعَـلامَ ظلّت حيـرة الـمـرتـابِ

أقبــل أذقني مــا اليقيـن وهــاتــه
خــلواً مــن الآلام والأوصــابِ
أقبــل لأقســم في حــيــاتي مــرة
ان الــذي أُسقــاه ليس بـصــابِ
لهفي على هــذا اليقين! وطعمــه
بفمي وتكــذيبي شــهيٌ شــرابي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحرٌ
مــســتــأثــر بــأعــنــة الألــبــابِ؟
حــدَّثت نفسي إذ رأيْتُكَ بــاديــاً
وأطَلْت تسآلي بغــيــر جــوابِ
مــا يصنــع الملك الـطهـور بعـالَمٍ
فــانٍ وأيّــامٍ كــلمــع ســرابِ؟
مــا يصنع الأبــرار بــالأرض التي
ســاوت من الأبــرار والأوشــابِ؟
دوَّارةً أبــدَ الــسنيـن كـعـهــدِهــا
من ليــل آثــامٍ لـصبــح مـتــابِ
تغلو الحيــاة بهــا الى أن تنتهي
عنــد التــراب رخيصــة كتــرابِ!

يا هيكل الحسن المبارَك ركنه
الساحر النور الطهور رحابِ
لا صدقَ إلّا في لهيبك وحده
وجلاله الباقي على الأحقابِ
قدمتُ قرباني إليك بقية
من مهجة ضاعت على الأحبابِ
وَأذبْتُ جوهَرهَا فدَاءَ نَوَاظِرٍ
قُدْسِيَّةٍ، عُلويّةِ المحرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفت مساءَ
كم أطلت الوقوف والاصغاءَ
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرها فأسكَرَ نفسي
وَسرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ

إنمـا يفهم الشبيـه شبيهـاً
أيهـا البحـرا نحن لسنـا سـواءَ
أنت بـاقٍ ونحن حـرب الليـالي
مَـزَّقـتْنـا وصـيـرتْـنَـا هـبـاءَ
أنت عـاتٍ ونحن كـالـزبـد الـذا
هبِ يعلو حينـاً ويمضي جُفـاءَ!
وعـجيبٌ اليـك يممتُ وَجـهـي
إذ مـللتُ الـحـيـاةَ والأحـيـاءَ
أبتغي عنـدك التـأسّي ومـا تـمـ
ـلـك رَدّاً ولا تـجـيـب نـداءَ!

* * *

كـل يومٍ تسـاؤلٌ... ليت شعري
من ينبّي فـيـحسـن الإنبـاءَ؟!
ما تقول الأمـواج! مـا آلمَ الشـمـ
ـسَ فـولّـت حـزينـة صـفـراءَ
تـركـتـنـا وخـلفـتْ لـيـلَ شـكٍّ
أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ!
وكـأنَّ الـقـضـاء يسـخـر منـي
حين أبكى ومـا عـرفتُ البكـاءَ

ويـح دَمعي وويـح ذلـة نـفسي
لَم تـدع لي أحـدائـه كبـريـاءا

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعالَ اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلِّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاَّ الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حبيتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامي!

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبه فنيَ الصبا وشبابِ أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيـ ـه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضاع ولو قدر ت لجدت بالمستقبلِ
يا رسم! كم من ليلةٍ أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادَعاً ومضيتُ جدَّ مضلَّلِ
أرنُو لدمعي بادياً في وجهك المتهللِ
فإخال عينك هَزّها شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دموعها! هَذِي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عـادتْ لـطائـرهـا الـذي غَنّـاهَـا
وشَـدَا فهـاج حَنينَهـا وشَجـاهَـا
أيُّ الحـظوظ أعـادهـا لـوَفيِّهـا
ونجيّ وحـدتهـا وإلف صبـاهَـا
مشبـوبـة التحنـان تكتم نـارهـا
عبثـاً وتـأبَى أن يبين لـظاهَـا
يـا إلفيَ المعبـودا سِـرّك ذائـع
نـار الـحنـين دفينهـا أفشـاهَـا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيـك الثـوانيِ لَم تقف
حتّى نسيـغ هنـاءةً ذقنـاهَـا!
حـتى يـمتـع بـالـيقين مكـذب
عينيـه في رؤيـا يضـلّ سنـاهَـا
تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَـا!
وأنـا أحسّ اليـومَ بـدء عـلاقـة
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مُـدَاهَـا!

* * *

لم تَـرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجـةً وشفـاهَـا!
مـدَّ الخريف على الـرياض رواقه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشاها
مـا بالـرياض؟! كـآبـةٌ في أرضهـا
وسحـابـة تغشى أديمَ سـمـاهَـا!

جمـدت حمائم أيكهـا وأنـا الـذي
شـاكيتهـا فـاغـرورقت عينـاهَـا!

* * *

كيف السبيـلُ إلى شفـاء صبـابـة
الـدهر أجمع ما يبـلُّ صـداهَـا!!
وإلـى نسـائـم جنـة سـحـريـة
قـرّحت أجفـاني على مغنـاهَـا!
قـضّيـتُ أيـامي أضـمّ خيـالـهـا
وأضعت أيـامي أقـول عسـاهَـا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلاَّ رجعتِ؟ وهلاَّ عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَك إذَ لم يَبْق لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم انس مُهـديَتي جلبـابَهـا وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسف ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَهـا وخَيـالُ المـوت بـالبـابِ

فَذُدْ خيالَ المنـايا اليـومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحـه أشبـاهَ أنيـابِ
وإن عجزتَ فكنّ في الموت لي كفناً
أمـتْ وألقـى إلهـي غيـرَ هيّـابِ

الغد

يـا حنـانـاً كيـدِ الآسي الـرؤُومِ
وشُعـاعـاً يُشتَهى بعـد الـغُيـومِ
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضَـائعٌ أعْشـو إلى نـورٍ كـريمِ
أشتـري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيـعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـومِ!
لا تقَـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ!

* * *

أغـداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصـطبـارَا
ليتني أختصـرُ العُمْـرَ اختِصـارَا
عَبَـرَتْ بـي نَـشـوةٌ مِـن فَـرَحٍ
فَـرَقَصْنـا أنـا والقلبُ سُكـارَى
وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى
سنَـذمُّ النـور حتـى يَتَـلاشى
ونـذمُّ الـليـلَ حتـى يتـوارَى!

* * *

انـفـردنـا أنـا والـقـلب عـشـيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سـويًـا
فـركـبنـا الـوهـمَ نبغي دارَهـا
وطـوينا الـدهـر والعـالَم طَيًّـا
فـبـلغـنـاهـا وهـلَّلْنَـا لـهـا
ونـزَلنَـا الخُلْدَ فيـنَـانـاً نَـدِيًّـا
ولقيـنـا الحسنَ غَـضّـاً والصِّبـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السَّـاهـر عنَّـا؟

أتـراها خِـدعـةً حـاقت بنـا؟!
أتـراها ظِـنـةً مـمـا ظَـنَـنّـا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزَّ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بـه بَـعْـد الـنّـوي
فـثـوينـا واسـتـرحـنـا وأمِـنّـا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قَـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمي ودَمـاري
أيـهـا الأمـرُ في مُـلكِ الهـوى!
اعـفُ عن لـهفـةِ روحـي وأواري
أشتهي ضَمَّـكَ حتى أشتفي
فـكـأني ظـامـئٌ آخـذ ثـاري!
غيـر أني كـلّمـا امتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النـورُ سَـلامـاً وخشـوعـا
أيهـا المعْبَـدُ صَـمْتـاً ورُكُـوعَـا

مـلكـت قـلبي ولُـبـي رهـبـةً
عصفت بـالقلب واللُبَّ جـميـعَـا
رُبَّ قـول كـنـتُ قـد أعـددتُـه
لـكَ إذ القـاك يـأبى أن يـطيعَـا
وحبيسٍ مـن عتـابٍ في فـمي
قـد عصاني فتفجَّـرتُ دمـوعَـا!

* * *

لـذعـتني دمعـة تـلفـح خـدي
نبهتني من ضـلالٍ لـيس يُجْـدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤَى عن نـاظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريٍّ بُـرْدِ
وتَـلفَّـتُّ فـلا أنـت ولا
جنـةُ الخـلد ولا أطيـافُ سَـعْـدِ
وإذا بـي غـارقٌ فـي مـحنَـتـي
ويـلائي، أقـطعُ الأيـامَ وَحْـدِي

* * *

هـاتِ قيثـاري ودَعْـني لـلخيـالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الـصـدق لمـن يـنـشـده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بالشوقِ أستدني غداً
فغداً عندي كآبادٍ طوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قـلْ للذين بكَـوْا على (شـوقي)
النـادبيـن مـصـارع الـشُّهـبِ
والـهـفَـتـاهُ لـمـصـر والـشَّـرْق
ولـدولـة الأشـعـار والأدبِ!

* * *

دنـيـا تَـقَـرُّ الـيـومَ فـي لـحـدٍ
وصحيـفـةً طُـويتْ مـن المـجـدِ
ومُـسـافـرٌ مـاضٍ إلـى الـخـلد
سَـبَـقَـتـهُ آلاءٌ بـلا عَـدِّ

* * *

هـذا ثَرى مصْـرَ الكـريمُ، وكم
أكـرمـتَـهُ وأشـدْتَ بـالـذكـرِ
يلقـاك في عـطفِ الحبيبِ فنمْ
في النـور لا في ظُلمـةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفـينٍ رحتَ تـحيـيـهِ
وبَـعـثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فـاحـللْ عـليـه مـكـرَّمـاً فـيـه
يـا طـالـمـا قَـدْسـت تُـربـتَـهُ

* * *

يـا نـازلَ الـصحـراء مـوحـشـةً
ريَّـانـةً بـالـصـمـت والـعـدمِ
سـالكٌ بهـا العبـرات مجهشـةً
وجَـرت بهـا الأحـزان من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمـشـي وراءَ مُـشَـيَّـعٍ غـالِ
كـم مـن حـبـيـب قـد بـكـيَـنْـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومـك في فـجيعـتـه
هــو أول الأيــامِ في الـسِّــجنِ
وكـأنَّـمـا الـبـاكـي بـدمـعـتـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الـحـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـار مضى
قـد شيَّعَتْـه مـدامـعُ الـشفـق
واغرب كما غـرب الشعـاع قضى
رفّت عليـه جـوانـح الـغـسـقِ

* * *

مـا كـنـت إلاَّ أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـة أمَّـةُ الأمَـم
أو شُـعـلة أبـصـارنـا خـلبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَـتْ عـلى عَلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لكنَّ حزني لو علمْت به
لم يُبْقِ لي صبراً ولا جُهْدَا
فاعذر إلى يومٍ نفيك به
حقَّ النبوغ وتذكر المجْدَا

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

راحـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ يتهـافتـون على الفنـاءْ
جفَّت حلوقٌ بعـدهـم لـم تلق دونـهـمُ رواءْ
واهـاً لكـأسٍ كـالخُلو د ومنهـلٍ فيـه الشفـاءْ
كنّـا إذا ضـجَّ الفـؤا دُ وضاق بـالـدنيا ونـاءْ
نمضـي اليـه فنستقي ونَعُبُّ منـه كما نشـاءْ
فـاليـومَ إذْ شطَّ المـزا رُ بكم وقـد عـزَّ اللقـاءْ
وبخلْتُمُ بُخْـلَ الضَّنـيـ ـنِ فحسْبُنا قَطراتُ مـاءْ!

* * *

أين الأمـين عـلى الإمـا رة والحريصُ على اللواءْ؟!
قـبسٌ أضـاء الـعـالمـيـ ـن كـما تُضيءُ لهم ذكـاءْ

ثم اختفى خلف الغيـو ب مخلّفاً ظُلَمَ المسـاءْ
فكـأنمـا هبـة السّمـا ءِ قـد استردَّتهـا السَّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنّى فأبدعَ في الغنـاءْ
حتى إذا خلب السعقـو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولّى عن الايـك الفخـو ر بـه إلى عرضِ الفضـاءْ
فكـأنّـه والسُّحب تـطـ ـويه فيمعن في الخفـاءْ
دنيـا من الأمـل الجميـ ـل قد استبدَّ بهـا العَفاءْ!
ووراءهـا شفقٌ مـن الـ ـذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتُسـائـل الـدُّنْيـاالتي نـاطت بـه كـلُّ الرَّجـاءْ
عن أي سِّرٍ طـار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانْـ ظُـرْ أيَّ حفـلٍ للرثـاءْ!
أمَمٌ يُصبِّـرُ بـعـضُـهـا بعضاً، وهيهات العزاءْ!
هـذي الجموع البـاكـيـا تُ الساخطاتُ على القضـاءْ
قـاسمتهـا أشجـانـهـا ووفيت مـا شـاءَ الـوفـاءْ
أوَلَمْ تجـدكَ لسانهـا الـ شاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَـمْ تكـن غِـرّيـدَهـا ونـديمهـا عنـد الصفـاءْ؟
لِمَ لا تـوفيـك الجمـيـ ـل وتَسْتَقلّ لك الفـداءْ؟!

* * *

ومُنَعَّمٍ بين القصو ... رِ قد استتم له الثراءْ
ما بالهُ حملَ الهمو ... مَ وجشَّم القلبَ العناءْ!
وينوءُ بالعبءِ الذي ... هو عن أذاه في غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلِّ ... فَه من الثَّمنِ الذَّكاءْ!
أضنى قواه ولم يدعْ ... من جسمه إلاَّ ذماءْ
والمجد يوغل في حنا ... يا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ ... ـمِ له على الدنيا البقاءْ
الدَّهر يحمي ركنَه ... والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ ... دِ والتفوقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ ... كل الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهن كالفرا ... شة حول مصباح أضاءْ
مثواك لا تشكو السكو ... نَ ولا تمل من الثواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يــا جمـال الصِّبــا وأنس النفـوسِ
خبِّـرينـا عن زوجـك المنحـوسِ!
حَــدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغــرام (بـالتحسيسِ!)

* * *

حـدثينــا عـن اللهـيب الـمفـدَّى
وجـمــالٍ يُـصَـيِّـر الـحــرَّ عَـبْــدا
وجنـون الأعمى إذا مـا استجـدى
وهــو يعشـو لنــاره كـالمجــوسِ!

* * *

يـا جمالاً في التـرب يُلقَى ويُرمَى
يـا لَـظلم الحـظوظ والحظ أعمى!
ويـلاثـي أنـي أسـمـيـه ظـلـمـا
وهـو لفظ ما جـاء في القـامـوس!

* * *

آه مـن قسـوةِ الـطـبـيـعـة شـقـت
ظـلـمـةً في مـكـان نـورٍ ورقـتْ
دونَ قـصـدٍ لعـيـنـه فـاسـتـبـقـت
كوّةٌ في فضـائـهـا المـطـمـوس!

* * *

كـوّةً تـنـفـذ الـحـفـيـظة عـنـهـا
ويُـطلُّ الـدهـاءُ والخبثُ منهـا!
طـالعتنـا في طلعـة لم تـزنهـا
«كـالفتيل» الحقيـرِ في (الفـانـوس)

* * *

كـذلـيـل الابـقـار إذ ربـطوه
وتـراهـم بـخـرقـةٍ عَـصَّـبـوه
فـاذا مـا عـصـاهـمـو ضـربـوه
وتمشّى على غـنـاءِ «الالـوس»!

* * *

وتــراه تــقــولُ يقــطر بــغــضــا
حــيــوانٌ يــريــد أن يَــنــقَــضّــا
حسبــك الله! عشت تنظر أرضــا
فابق فيها! حُـرمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا
وبالحرمانِ والذلُّ ارتضينا
«وهان إذا عطفت ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أينا؟!»

* * *

تعالَ! فلم يعد في الحي سارٍ
وهؤمتِ المنازلُ بعد وهنِ
نوران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلّ كألف عينِ

* * *

تعـالَ! فقـد رأيتُ الكـون يحنـو
عـليّ ويـدرك الكـرب المـلمّـا
ويجلو لي النجـوم فـأزدريهـا
وأغمض لا أريـد سواك نجمـا!

* * *

ومـنتـظرٌ بـأبصـاري وسمـعي
كمـا انتـظرتـكَ أيـامي جميعـا
وهـل كـان الهـوى إلاّ انتـظاراً
شتـائي فيـك ينتـظر الـربيعـا!

* * *

أرى الآبـاد تغـمـرني كبـحـرٍ
سحيقِ الغـور مجهـولِ الـقـرار
ويـأتـمـر الـظلام عـليَّ حـتى
كـأنـي هـابط أعـمـاق غـارِ

* * *

وتصـطخبُ العـواصف سـاخـرات
وتـطعـنني بـأطـراف الـحـرابِ
وتشفق بعـد مـا تقسـو فتمـضي
لـتـقـرع كـل نـافـذةٍ ويـابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقي
فحين سكتُّ كلمني إبائي
وأشعرني العذاب بعمق جرحي
وأعمق منه جرح الكبرياءِ

* * *

ولمّا لَمْ تفز بلقاك عيني
لمحتك آتياً بضمير قلبي
فأسمع وقع أقدامٍ دوانٍ
وأنصت مصغياً لحفيف ثوبِ

* * *

وأخلق مثلما أهوى خيالاً!
وأستدني الأماني والحبيبا
وأبدع مثلما أهوى حديثاً
لناءٍ صار من قلبي قريبا

* * *

أمدّ يديَّ في لهف إليه
أشاكيه بمحتبس الدموعِ
فيسبقني إلى لقياه قلبي
وثُوباً ثم يبرد في ضلوعي

* * *

فتصـــطخب العـــواطف ســـاخـــرات
وتـــطعنني بـــأطـــراف الحـــرابِ
وتشفق بعـــد مـــا تقســـو فتمـضي
لـــتقـــرع كـــل نـــافـــذةٍ وبـــابِا

صلاة الحب

أحقـاً كنت في قـربي لـعلي واهـمٌ وهـمـا
تـكـلّمْ سـيـدَ الـقـلب وقل لي: لمَ يكن حُلما

* * *

دنـوت إليّ مـسـتـمـعـا فبُحْتُ، وفـرطَ ما بحْتُ
بعـادك والـذي صنـعـا وهجـرُك والـذي ذقـتُ

* * *

وحـبّي! ويـحـه حبّي تَبيعـك حيثمـا كـنتَ
تـكـلّمْ سـيـدَ الـقـلبِ وقـل بـالله مـا أنتَ!؟

* * *

أرى في عمق خـاطـركَ جـلالاً يـشبـه البحـرا

وألمح في نواظركَ صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلُ وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلْلُ الفجرِ وبسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنّةُ النهرِ وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حرارة الشمس وأنت هناءة الظلِّ
وأنت تجارب الأمس وأنت براءة الطفلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعا تحدّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعا وعندك عرشُه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظمأ وردّ القلب لهفانا
وعندك كل ما أدمى وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللهِ!

* * *

وفيم هواجسِ القلب وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

* * *

مناكَ صلاة أحلامي وهذا الركن محرابي
بهِ ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهبِ
وطهّرني وبصّرني ومزّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيت صغائر الناسِ غفرت إساءَة القدرِ!

مصافحة اللقاء

أهاب بنا فلبّينا ... منادٍ ضمّ روحينا
كأنا إذ تصافحنا ... تعانقنا بكفينا
كأن الحب تيار ... سرى ما بين جسمينا!
يؤجج في نواظرنا ... ويشعل في دماءينا!

مصافحة الوداع

يـا أميـري! أزف البيـ ـنُ وما زلـت ضنـيـنـا
أصـغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كفيَ حينـا
آهِ من يمنـاك هـذي والـذي منهـا سقينـا
عـللتـنـا بـالأمـانـي فشـربنـا ظـامئـيـنـا
ثـم دارت بـالمـنـايـا فـوردنـا طـائـعـيـنـا
آه مـن قـاسـيـة ريا نـةٍ ضعفـاً ولـينـا
يـا بنانـاً ساحراً قد حكـ ـم الأقـدار فـيـنـا
شـفـتي مـوتـورة ظمـ ـآنة جنـت جـنـونـا
وكـأن الآن كـفـي حـمـلت ثـأراً دفـيـنـا
تـتـمـنـاك حـبـيـبـاً عنـدها العمـر سجينا

طـــائـــراً الـــفـــى عـلـى را حـتـهـــا وكـــراً أمـــيـــنـــا
وشـــعـــاعـــاً قـــدســـيـــاً هادي النور مبينا

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ... ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب ... لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيـ ... ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنف ... س أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر ... ولهيب لا يدانى!
يا حبيبي هدأ الليـ ... ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمّد جرحيـ ... ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ... ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي ... كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ ... هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ... ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية ـ من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهــول منـتشــر عـلى الأصقــاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كـالـطفــل في أمنٍ مِنَ الأوجــاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيـرُ الليــالي بـالقــويِّ البــاع

يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقـة
وأذنـتَ لـلراعـي بــوشــك زمــاع

فانظر إلى الحمل الوديع ووقّه
شر النفوس وفتنة الأطماع
نضّرْ له الدنيا ومدَّ ربيعها
وانشره مؤتلقا بكل شعاع
واجعل له الأيام ظلًا وارفاً
وخرير أنهارٍ وخصب مراعي؟

التذكار

معرّبة عن «ألفرد

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أنـي أخـاف مـن
أيهذا المكان! يا غالي التر
ب ومثوى عبادتي و
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجـهـول فـي

* * *

هـذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـونـي
مـا الـذي تحـذرون يـا

انهـا عـادتي التي كـنت أعتـاد
وأهـوى فـي سـالـف الأزمـان
أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقـادت
قـدمي في سبيـل هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوح وهـذا النبـ
ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا؟
لـكـأني مـا زلـتُ تسـمـع أذني
في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا
وكـأن الـنـجـوى بـكـل مـمـرٍّ
طـوقتني في سـتـره يمـنـاهـا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أينـ
ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوان
وتـراءَى ليَ المضيـق البـعيـد الـ
ـغـور يمتـد في رخيّ المجـاني
مـوحـشـات لكـنمـا كـن ألّافي
ومـهـد الـهـنيء مـن أزمـاني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
ـجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصمـ
ـت مثال الجلال والكبرياءِ
وفؤادي عاتٍ كرائع هذا
الغاب مستكبر على البرحاءِ!

* * *

من يشأ أن يفيض يوماً بشكـ
ـواه فما هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلاَّ مضيت لتجثو
عند مثوى ميت من الخلان!
كل شيء حيٌّ هنا ونبات القبر
ينمو في غير هذا المكان!
طلع البدر يرتقي ذروة الأفق
ويجتاز حالك الأسداد
يا أمير الظلام إنك تبدو
حائر الرأي، واضح الترداد
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليل
وترمي بنورك الوقّاد

* * *

كلّمـا شـارف الثـرى فيض نـور
مـرسـل من جبينـك الـوضّـاح
وإذ الأرض قـد تضـوع منهـا
عن ثـراهـا النديّ عطر الصبـاح
استثـارت عطر القـديم من الحب
دفـين الـعـبـيـر فـي الأرواح

* * *

أيهـذا الـوادي المحبب مـا زرتك
حـتى سـألـت عـن أوصـابـي
أيـن راحت لـواعـجي أيـن آلامي
الـلواتي أهـرمـنني في الـشبـاب
عـاودتني طـفـولتي فيـك حتى
خلت أني ما اجتزتُ يـوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهـر
قـويّـاً مـثـل الجبـابـر عـاتي
كـل مـاضي صبـابـة قـد أخـذتن
فـمـن مـدمـع ومـن حـسـرات

ورحمتنّ لي أزاهر ذكرى
علقت في ذبولها بالحياة

* * *

فسلام مني على الأيام
كيف آست في النازلات الجسام
لم أكن أدري أن جرحاً بما
كابدت منه من فاتك الآلام
معقبٌ لذة لنفسي
وإحساس هناء لديّ بعد التئام

* * *

فليبن عني السخيف من الرأي
وتنأى سفاسف الأقوال
وهمومٌ كواذبٌ كفنت أثوابها
حب عاشقين ضآل
جعلوها مظاهراً لهواهم
والهوى الحق ليس منهم ببال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهـا إن مـرّت على ذاكـريهـا
زمن الحـزن فهي أشقى الشقـاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حـقـاً أسـأت لـلبـأسـاء!

* * *

أو إن أقبـل الـدجى بعـد ادبـا
ر نهـارٍ صـافي الضيـاء قضيتـه
تنكـر النـور في الـوجـود فيغـدو
محض وهمٍ كـأنـه مـا رأيتـه
ذلـك القـول وهـو جـدّ عجيب
أيهـا الخـالـد الآسي كيف قلته

* * *

قسماً بـالـطهـور من لهب الحب
مضيئـاً في القلب شبـه الـمنـار
مـا عهـدنـا في قلبـك الـوافـر
الايمـان هذا الضـلال في الأفكـار
لا أرى لـلهـنـاء والله صـدقـاً
مثـل صـدق الهنـاء بـالتـذكـار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أوإن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تسروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجففن ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي ستترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شاطىء لشواطىء جدد
يرمي بنا ليل من الأبد
ما مرّ منه مضى فلم يعد
هيهات مرسى يومه لغدا

سنة مضت! وختامها حانا
والدهر فرّق شملنا أبدا
ناجِ البحيرة وحدك الآنا
واجلس بهذا الصخر منفردا!

* * *

قـل لـلبحيـرة تـذكـريـن وقـد
سـكن الـمـسـاء ونـحـن بـالـلج
لا صـوت يسمع في الـدنى لأحد
الا صـدى الـمجـداف والـمـوج

* * *

فـاذا بـصـوت غـيـر مـعـتـاد
هـزّ السكـون هـتـافـه الـعـذب
أصغى الـعبـاب ورجّـع الـوادي
أصـداءه وتـنـاجـت الـسـحـب

* * *

يـا دهـر فـي رفـق ولا تـدر:
سـاعـاتـه فـي هـيـنـة وقـفـي
حـتـى تـسـتـاح هـنـاءة الـعـمـر
وتـطول لـذتـهـا لـمـقـتـطف

* * *

هـلا الـتـفـتّ لـذلـك الـكـون
وعلمت كم في الناس من بـاكي
يـدعـوك خـذني والأسى المضنى
خـل الممتـع وامضِ بـالشـاكي

* * *

هـذا النعيـم وهـاتـه المـحـن
يتـنـافـسـان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدل أيـهـا الـزمـن
تـتـشـابـه الـحـالان اسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد السحيق أجب
وتـكـلمـي يـا هـوة المـاضـي
مـا تـصنعـان بـأشهـرٍ وحـقـبْ
ونـعـيـم عـمـر غـيـر مـعـتـاض

* * *

نـاج البحيـرة والصخـور وعـدْ
فـاسـتـحـلف الأغـوار والغـابـا
قـل! صُنْ ذكـر غـرامنـا فلقـد
صين الشبـاب عـليـك أحقـابـا

* * *

ولـتبـق يـا هـذي البحيـرة في
حـالـيـك ثـائـرة وهـادئـة
في بـاسـق لـلمـاء مـنـعـطف
في رائـعـات الصخـر نـاتئـة

* * *

في عـابـر النسمـات مـرتـجفـاً
في النجم فضض صفحـة المـاء
في الـريـح أنّ أنينـه وهـفـا
في الغـصن نـفّس حـر أحشـاء

* * *

في الجـو معتـبقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعبـة رقيق صبـا
في كـل هـذا هـاتفٌ بـاكي
سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س...)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فـيم الـغـــدوّ غـــداً وأيـن رواحـي
ويح الصباح! لقـد مضى بصباحي
عصفت علينـــا غيـر راحمـــة لنـــا
يـا صفـوة الأحبـــاب، أيّ ريـاح!
عبثت بمعبـــود العيـــون وصيّـرت
كـــالـــورس لـــونـــاً تـــوأم التفـــاح
ذهبـوا بـه كـالـورد جـافـاه النـدى
ومضـــوا بـه شبحـــاً من الأشبـــاح
يـا هـاتفـاً بـاسمي فـديت منـاديـاً
ردّ النـــداء عليـــه حـــرّ نـــواحـي!

يـا آسي الآسي لممت جـراحتي
وأسلت يـوم نـواك أيّ جـراح!
طـاطـأتُ للبين المشتت هـامتي
وخفضت للقـدر المغير جنـاحي!
أيّ الليـالي العاتيـات سهـرتهـا
فـي أيّ آلام وأيُّ كـفـاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى مـعـانـدتي وردّ جمـاحي!
وطغى على الملك المـوسـد بيننا
في لـطف زنبقة وضعف أقـاح!

* * *

كيف المـآب إلى مكـان مـوحشٍ
متجهم العـرصـات قفـرِ السـاح!
في كـل نـاحيـةٍ خيـالٌ هـاتفٌ
ومـذكـر بـجبينـكَ الـوضـاح
ومـوسـد كـالـطيف صـاحٍ ليله
أمسيت أرعـاه بـجفـنٍ صـاح!
عـاد الشقي إلى قـديم شقـائـه
ومحا من الدنيا السعادة ماحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت
في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عنـدك يـوميَ المـوعـودا
ولقيت فيـك مثـاليَ الـمنـشـودا
وافرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهـو ويخـلق كـل يـوم عيـدا
وافـرحتي بك فـرحة الـطير الـذي
مـلأ الـروابي المصغيـات نشيـدا
طـربت لصـدحتـه وصفق ظـافـراً
جـذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مـوكب مـن قلبـه وحـبيبـه
من راح تحسبـه العيـون وحيـدا

وافـرحتي بك فـرحة الضـالّ الذي
يـطوي القفار الـلافحات شـريـدا:
لاحت لــه بعـد الهــواجـر أيكــة
غـنّــاء تبـسط ظلهــا الـمـمــدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غــرائـبهــا وأعـجبهــا فتى
يغــدو لمهجتــه عليـك حســودا
يتهــالكـان على جمــالـك صبــوة
يـتنــافـســان ضــراعــة وسجــودا
يـتنــازعــانــك غـيــرة وتغـضـبــاً
كــل يـراك حـبيبــه الـمـعـبــودا
مــا أعجب الايمان يغمـر خاطـري
كـالفجـر قـد غمـر السمـاء وثيـدا
مــزقتِ شكي فــاسـتـرحتُ لأعين
عـلمنـنني الايمــان والـتــوحيــدا

استقبال القمر

أقبِـلَ بمـوكبـك الأغَـرْ ما أظمأَ الأبصـارَ لـكْ!
العين بعـدك يـا قمـرْ عميـاءُ! والدنيـا حلَكْ

* * *

تمضـي وراءَ سحـابـة تحنـو عليـك وتلثمُـكْ
وأنـا رهـيـن كـآبـة بخـواطـري أتـوهَّمُـكْ!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلاَّ معنًّى بـالـمحـالِ
أغـدو لقدسـك بـالمنى وأزور عـرشك بـالخيالِ!

* * *

وأقـول صـبـراً كـلَّمـا عـزَّ الفكاك على الأسيرْ

روحي وروحك ربما طابا عناقاً في الأثيرْ

* * *

مهما تسامى موضعُك وعلا مكانك في الوجودْ
فأنا خيالك أتبعُك ظمآن أرشف ما تجودْ

* * *

قمرَ الأماني يا قمرْ إني بهمٍّ مقسمِ
أنت الشفاء المدَّخرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ واخلع على قلبي الصفاءْ
أسفاً لعمر كالحبابْ والكأس فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني مما أُعاني في الثرى
قدحي ترنَّق فاسقني قدح الشعاع مطهّرا

* * *

واهاً لأحلامٍ طوالْ وأنا وأنتَ بمعزلِ
نَعْلو على قمم الجبالْ ونرى العوالم من عَلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فتانة)

لِمَن هـاتـه الفـتـنـة الـنـادرة!
ومـا هـاتـه الأعينُ الـسـاحـرةْ؟
ومـا ذلـك الـمـرَحُ القـدسـيّ؟
ومـا هـاتـه الضحكة الـطاهـرةْ
تـطوف مـطاف الحنـان العميم
وتـسـقط كـالـنـعـمـة الـوافـرةْ
وتـمتـدُّ مـثـل امتـداد العبـاب
وتـرجـع كـالموجـة الـسـاخـرةْ
وتـنقش أصـداءهـا فـي الـقلوب
وتبقى مـدى العمر في الـذاكـرةْ

فيـا رِقّـةً سُكِبَتْ في النفـوس
كمـا تُسكبُ الخمـرةُ القـاهـرهْ
نسينـا بك العـالَم الـدنيـويَّ
واسـمـعْـتِـنَـا نَـغَـمَ الآخـرهْ
ويـا ربـةً مـن نـواحي الألـمـبِ
أطـلّت عـلى مـهَـجٍ شـاعـرهْ
حنينـا الـرؤوس لمجـد الجمـالِ
ولُـذنـا بـعـرشـكِ يـا آسـرهْ
(....) مثّلتِ هـذي الحيـاة
وصـوّرت أدوارَهـا الـزاخـرهْ
وحـمّـلت روحَـك أثـقـالـهـا
وروحـك كـالـريشـة الـطائـرهْ
وكلّفت قلبـكِ خـوض الجـحيم
وقـلبـك كـالجـنـة الـنـاضـرهْ
دفعت بـه في اللظى كـالخليـل
وعـدتِ مـبـاركـة ظـافـرهْ
رجـعـتِ مـن الـنـار يـاقـوتـةً
مـطهّـرةً حـرّةً بـاهـرهْ
(....) إن كـرّمـتـكِ الـبـلادُ
ودانـت لـمـعـبـودةٍ قـادرهْ

فـوالله مـا فـهـمـتـك الـعـقـولُ
ولا قـدرت قـدرِك «القـاهـرة»!
فـلـلشـعـر عـيـنٌ يـراكِ بـهـا
بـغـيـر عـيـون الـورى الـنـاظـرة
يـرى لـك حُسْنَ الشعـاع الجميـل
أغـار عـلى الـظـلمـة الـغـامـرة
فجـلَّلَ بـالسحـر هـذي الـدُنى
وصيَّـرهـا جـنـة زاهـرة
فـنـوَّر أكـواخـهـا الـبـالـيـات
وهـلَّل فـي دورهـا الـعـامـرة
رسـولٌ يجـوس خـلال الـديـار
ويـنـزل كـالـرحـمـة الـزائـرة
بعين قـد اغـرورقت بـالـدمـوع
لـهـا مُقـلةُ الغـيـمـةِ الـمـاطـرة
يـطوف عـلى الـنـاس إنـسـانهـا
ومـهـجـتـه لـلورى غـافـرة

الفراشة

أجـــل! يعلم الـحبُّ أني لـــظاهُ
وتـــدري الـفـــراشـــة أنّي الـلهـبْ
وأنـي بـــدوتُ لـهـــا فـي الـــظلام
فـــرفّـــت بـــأجـنـــحـــةٍ تـضـــطربْ
وبـــيـــن ذراعـــيَّ ســـرُّ الـــحـــيـــاة
وفـي نـــاظـــريَّ بـــريـقُ الـشُّـهُـبْ
دنـــت خـــطوة ثـــم عـــادت إلـــي
مـجـــاهِلهـــا مـن خفـيّ الـحـجُـبْ
وشـتّـــان بـيـن الـســـنـــا والـــظلام
لـعـــابـــدةٍ لـلـســـنـــا عـن كـــثـــبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها جنةُ المغتربْ
يلوح لها شبحُ للعذاب
ويبدو لها الأبد المقتربْ
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحببْ
فراشة روحي تعاليْ وثُوباً
ستلقين قلباً إليكِ يثبْ
إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصداها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاها
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاها

قـرّبـي عـيـنـكِ مـنـي قـرّبـي!
ظـلـليني واغمـريـني بـصفـاهَـا!
وأريـنـي هـدأة الـبـحـر إذا انـ
ـبـسط البـحـرُ جـلالاً وتـنـاهَـى
وأريـنـي لـجـة الـسـحـر الـتـي
ضـلّ في أعـمـاقهـا الفكـرُ وتـاهَـا
الـمـح الـلؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبة تطفـو في سنـاهَـا
وأراهـا تـخـبـأ الـخلدَ لـمـن
بـاع دنياه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارى افـتـرقـتْ
ثم عـادت فـتـلاقت في شجَـاهـا
سـوف ينسى القـلـبُ إلاّ سـاعـةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هـتـف الـقـلب وقـد حـدثـتـني
أيّ مـاضٍ كشفت لي شـفـتـاهـا
هَمَسَتْ في خـاطـري فـاستيقـظتْ
روحيَ الحيْـرى وأصغت لنـدَاهـا

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا
فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا
نـحـن أرواحٌ حـيـارَى ثـمـلـتْ
وانتشتْ سكـرى على لحنِ أساهَـا
قـرِّبـي روحَـكِ مني قـرِّبـي!
ظلليني واغمـريـني بـرضـاهَـا!
وتـعـالـيْ حـدّثـيـنـي! حـدّثـي!
انـت مـرآة شجـونـي وصَـدَاهَـا
فـهـبـيـنـي سـاعـة الصـفـو التـي
تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا
ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرَّةٍ
صبْحُهـا عـنـدي سـواءٌ ومَسَـاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعـا وفتى أجـابْ بـوركت يا عـزم الشبابْ!
يـا فتيـة النيـل المسـا لم والكـريم بـلا حسـابْ
جـنـاتـه مـرآتـكـمْ ولكم خـلائقها العِـذابْ
ولكمْ جمـال الزهـرِ رفٌّ عـلى الأماليـد الـرطـابْ
ولـكـم فـؤاد النهـر رق عـلى المحاني والشعـابْ!
يمضي فيضحـك للسهـو ل ولا يضن على الهضابْ
حـتى إذا نـادتـكـم الأ وطـان والـوادي أهـابْ!
حتى إذا طـغـت الـكـوا رث واستفـزكم العـذابْ
أصبحتم كـالـغيـل تحـ ـميه الليوث بألف نـابْ
قـل للشبـاب اليـوم يـو مكم الأغـر المسـتـطابْ!

اليـــوم يبـــدو حـبٌ مصـــ ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كـــان اثـــمًا يـــا شبـــا بُ فلا رجوع ولا متابْ!
الله يـــنـــظر والـــليـــا لي عنـدهـا لكم الحسـابْ
والعهـــد في القلب المصـــا بر والأمـانـة في الـرقـابْ
هـاتـوا الفـدا الغـالي لمصـ ـر وأرخصـــوه كـــالتـــرابْ
المـــال، والأرواح كـــل ضـــحـــيـــةٍ ولهـــا ثـــوابْ

في يوم الشباب

اليـوم يـومـك في الشبـاب فنـاد
لا نـوم بـعـد. ولا شهـيٌّ رقـادِ
قـل للذي يبغي الصلاح لقـومـه
بنبيـل صنـع أو شـريف جهـادِ
بـالـطب أو بـالشعـر أو بكليهمـا
كـل الجهـود فـداء هـذا الـوادي!
لا خيـر في قلم اذا هـو لَمْ يكنْ
حـراً طهـوراً كـالشعـاع الهـادي
لا خيـر في طب اذا هـو لم يـزر
ظلم الحيـاة كفـرحـة الأعيـادِ

يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه
بـصمـيـم كـــل حـشـــاشـــة وفـؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
ـبـأسـاء قـــد جئنا بكـــل ضمـادِ
قـل للبنـاة المصلحين ألا اخلقـــوا
شـــم الـــذرى ورواســـخ الأطـــواد
جيـلاً من النشء القوي إذا مشـوا
رفـعـــوا الـــرؤوس بـعـــزة وعـنـــادِ
لا خيـــر في الأرواح تسكن منـزلاً
مـــتـهـــدمـــاً رثـــاً مـــن الأجـــســـادِ
لا خير في الأرواح تسكن موطنـاً
متـخـــاذلاً لا يـــرتـجـى لـجـــلادِ
أبَكَت عيـونكم الضعيف يصير في
نـــاب القـــوى فـــريســـة استعبـــادِ
فتبينـــوا اذن الـحـقـيـقـــة واعـلـمـــوا
ان الـــطـبـيـعـــة هـكـــذا مـــن عـــادِ
الجـــو ملك النســـر يغشـــاه عـلى
مـــا يـشـتـهـي والـغـــاب لـــلأســـادِ
مهـــلاً بني قـــومي أتيت مـــذكـــراً
في ســـاحـــة مجمـــوعـــة الاشهـــادِ

واخـجلتـا مـمـا نـقـدمـه إذا
حـان الحسـاب وجـاء يـوم معـادِ
أيّ الصحـائف في غد وحسـابكم
فـي ذمـة الأبـنـاء والأحـفـادِ
أيّ البـلاد هـو السـعيـد وأهـله
يـتـنـابـذون تـنـابـذ الأضـدادِ
كـل يـعيش لـنـفـسـه فـي أمـة
شـقـيـت بـطول تـفـرق الأفـرادِ
فخـذوا السبيل إلى الحيـاة تآلفاً
وتـكـاتـفـاً فـي رغـبـةٍ ووداد
خير الصحائف مـا كتبت سطوره
بيـد الكـفـاح الحـر لا بـمـدادِ
صـونـوا البـلاد وأدركـوا فـلأحكم
كـاد الحمى يغـدو بغيـر عمـادِ
حيـران من مرضٍ إلى بؤس الى
كـربٍ تـمـر بـه بـلا تـعـدادِ
هـذي ديـاركـم وذلـك نـيـلكـم
هـبـة السـمـاء ومـنـحـة الآبـادِ
هـذي ديـاركم وهـذي شمسكم
طمـع الغـريب وحـرقـة الحسـادِ

ومن المصائب في زمانك ان ترى
بلداً كثير مناهل الروادِ
والخير مدرار عليه وربه
جوعان محروم الرعاية صادِ!
والزرع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصادِ!...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوى
في ليل احداث نزلن شدادِ
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد أطفالاً اذا ما أُرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهادِ
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
شفتاه أول ما تقول بلادي!...
يُغذون في الارحامِ حب بلادهم
لتكون مصراً صرخة الميلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

موقفٌ حانَ فاغتنمْ ... وتخيرِ مِن الكلمْ
كلُّ لفظٍ أرقُّ مِن ... ضحكة الزهر للدِّيم
مستَمَدٍّ من الرُّبى ... مُستعارٍ من النّسمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً ... غضّةَ النور تبتسمْ
أُهدِها روحَ شاعرٍ ... خالدٍ بالذي نَظمْ

* * *

قلمي! ما الذي لديـ ... ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فذكّر وناج قو ... مّك واخطُب وقل لهمْ:
قل لأهل الغناء في ... كنف المعهد الأشَمّ
ذلك الشاعرُ الذي ... بات في خاطر الظُّلمْ

هـو مـنـكـم وفـنُّـهُ عـلـمَ الله فـنـكـمْ
كـان لحنـاً فصـار ذكـ ـراً كمـا يُـذكَـرُ الحُلمْ
انمـا الشعـر مـزهـرٌ قـد حكى قصـة الأممْ
وبـأوتـاره الـمـنـى تـتـلاقـى وتـزدحـمْ
هـو نـايٌ مُـرجِّـعٌ لـشجـيٍّ ومـا كـتـمْ
هـو قـيـثـارةُ الـزمـا ـنِ ونـجـواه مِـنْ قِـدَمْ
هـو أنـشـودة الـحـيـا ةِ وفـيضٌ مـن الـنـغـمْ

* * *

أيـهـا الـمـعـهـد الـذي بـلغ المجـدَ واستتمّ
كـلُّ لـحـنٍ مـذكـرٍ أشعـل القلب فـاضـطرمْ
نـظـمـتـه يـدُ الأسـى وقَـعـتـه يـدُ الـسـقـمْ
وأنـاشـيـدكـم ومـا صـاغـه الفنُّ من عِـظـمْ
هـي أنّـات أنـفسٍ بـالـمقـاديـرِ تـرتـطِـمْ
وصـبـابـاتُ أعـيـنٍ يشهـد الـلـيـل لَم تـنـمْ
وأغـانـيـكـمُ الـتـي هـي في قـمـةِ القـمَـمْ
هـي آهـات شـاعـرٍ عـرف الـحـبَّ والألـمْ!

* * *

ذلـك الشـاعـرُ الـذي روحُـه الآن بـيـنـكـمْ
لـكـأنـي أراه حَـ ـيـاً وألـقـاهُ عـن أمَـمْ
وهـو فـي ذروة الشبـا ب وفـي خفـةِ الـقَـدَمْ

غـاشيـاً كـلَّ منتـدى عـاليَ الـرأس محتـرمْ
كـلمـا قـال شـعـرَه غـمـر السـهـلَ والعـلمْ
دافـقـاً لـيس ينتـهي أبـداً سـيـلـه الـعـرِمْ
بـاذلاً لـلصـديق والأهـ ـلِ كـلَّ الـذي غـنِـمْ

* * *

زوجـه والبنـون هُـم مـجـده والـرجـاء هُـمْ
درجـوا فـي ذَرا العـلا نـوَّروا فـي رُبى النعـمْ
نشـأوا في حمى العفـا فِ وجلُّوا عـن التُـهـمْ

* * *

حـين ظـنـوا بـأنَّ مـا أمَّلوا في الـزمـانِ تَـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ ـبيت خـارت بـه الهِمَمْ
نـام في حضنِه الضَّنى وعـلى صـدره جَـثـمْ
واذَا بـالـطيـور قـد دخـل المـوتُ وكـرهُمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ غـشي البـيـت فـالتهَـمْ
وإذا الـفـاقـةُ الـجـريـ ـئـةُ تَـطْغَى وتَنْتَقِـمْ
صـنعـت في رجـائـهـمْ فـعلَة الـذئـب بـالغنـمْ
كـأتـونٍ مـسـعَّـرٍ غـاضبٍ ينثـرُ الحُـمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا! مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ ـقةَ بـالـدهـر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمة الشَّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أُمَّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحـرقـةُ نـارِ
مَنْ مُسعـدي في سـاعـةِ التـذكـارِ
قُمْ يـا أميـرُا أفِض عليَّ خـواطـراً
وابعث خيالكَ في النسيم الساري
واطلع كمهـدك في الحياة فـراشـةً
غـراءَ حـائـمـةً عـلى الأنـوارِ
يـا عـاشقَ الحـريـة الثكلى أفق
واهتفْ بشعـرك في شبـاب الـدارِ
يـا مَنْ دعـا للحق في أوطـانـه
ومضى ليهتف في ديـار الجـارِ

To: www.al-mostafa.com

الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلة الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلى
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!
عامٌ مضى وكأنّ أمس نعيُّه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمارِ!
أيْنَ الامارة والأميرُ ودولةٌ
مبسوطةُ السلطان في الأمصارِ
خمسون عاماً وهي وارفةُ الجنى
تحت الربيع دؤوبة الاثمارِ!
مَدّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوّارِ!

* * *

هيهات أنسى قبل بينك ساعةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار[1]

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببهـارِ
منحتْ وقـد ذهبت شعاعاً غـارباً
كسنـاك طـوّافـاً عـلى السّمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلّ في
طبي مـقيـلاً مـن وشيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المـنهـارِ
فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ
حـالكٍ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المحُ في الغيوب نهـايةً
وأرى بـعينيَ غـايـةَ الـمضـمـارِ
وأرى النبوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والعبقـريـة وهي فـي الإدبـارِ!
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثـبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الـجبينُ مكـللاً بـالـغـارِ؟
ولـيّتَ فـي إثـر الـذين رثـيتَـهـم
واقـمتَ فـيهـم مـأتـمَ الاشـعـار

وسُقيتَ من كأسٍ تطوف بها يدٌ
محتومة الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقّاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمة الاجيالِ ما غنّت به
قيثارةٌ سحريةُ الاوتارِ
صدحتْ بألحان الحياة ووقعتْ
أنغامها المحجوبةَ الأسرارِ
والفنُّ ما حاكى الطبيعةَ آخذاً
منها ومن إعجازها بغرارِ
مسترسلاً رحباً كعينٍ ثرّةٍ
شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعة مشرقاً!
متألقاً كالكوكب السيّارِ!

* * *

شوقي! نظمت فكنت برّاً خيِّراً
في أمة ظمأى الى الأخيارِ!
أرسلت شعرك في المدائن هادياً
شبهَ المنار يطوف بالأقطارِ

تـدعو الى المجـد القـديم وغـابـرٍ
طـيّ الـقـرون مـجـلّلٍ بـوقـارِ!
تـدعو لمجـدِ الشرق: تجعـل حبّهُ
نـصبَ الـقـلوبِ وقبـلةَ الأنـظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
عـلى الـشـآم بـمـدمـع مـدرارِ
وتـرى الرجـالَ وقـد أُهين ذمـارهم
خـرجـوا لصـون كـرامـة وذمـارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفـوفهم
كـفّـاً مضـرجـةً مـع الاحـرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثـاويـاً
أو ماضياً حَفِلاً بكلّ فخـارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
نـاجى الـطلولَ وطـاف بـالآثـارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهـدوا من معجـز الافكـارِ!
شيـخٌ يـدبُّ الى الأصيـل وقلبُـهُ
وجـنـانُـهُ في نـضـرة الأسـحـارِ

ويحسُّ تبـريـحَ الصبـابـة واصفـاً
مجنـونَ ليلى في سحـيق قـفـارِ
ويـروح يبعث كليـوبـاتـرا نـاشـراً
تلك العصـور وطيفهـا المتـواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيـا
ةَ! همـا شعـارُ العيش أيُّ شعـارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهـذا اليومُ يومُ وفـاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميت في الاحـيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعـلَّ في التـذكـار بعض جـزاءِ
يـا سـاكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنت قبـلاً تستشفّ سكـونهـا
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ ـ والدنيـا سرابٌ كلهـا ـ
تروي حديثَ الحبّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ
ظمآن حين الماء ليلى وحدَها
عزَّت عليه ولمَ تُتح لظماءِ!
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قِدم الدهورِ جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حوّاءِ
كل به قيس إذا جنَّ الدجى
نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا
معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كـلٌّ لـه «ليلى» ومن لمَ يَلقهـا
فـحيـاتـه عـبثٌ ومـحضُ هـبـاءِ
كـلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
سـرّ الـدُّنـى وحقيقـةَ الأشيـاءِ
ويـرى الأماني في سعير غـرامهـا
ويـرى السعـادةَ في أتمّ شـقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يـومُ لقـاءِ
يـا للقلوب لـقـصـةٍ مـحـزونـةٍ
لـم تُـرَوَ إلّا رُوِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سـيـدُ الشـعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة التـمـثـيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهـا) ومن (عـلّامهـا)
زيـن الشـبـاب وقـدوةِ النـبـغـاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمـتي كم دمـوع في مـآقينـا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينا اليـوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنسـور عـلى الأوكـار غـادينـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبأ جبـابـرة
لا يـدركـون العـلا إلاّ مضحيّنـا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غـواربـه الحيـرى مـطلّينـا

فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
تجزي البسالة ورداً أو رياحينا
قالوا النسور فهبَّ القوم وادَّكروا
نسراً لهم ملأ الدنيا ميادينا
وهلل «السين» إذ هلَّت طلائعنا
طلائع المجد من أبناء وادينا
حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا
نسرين ظنوهما قد أبطآ حينا
لكنه كان ابطاءَ الردَى فهما
لمَّا دعا المجد قد خَفَّا ملبينا
فليبك من شاء وليُشبع محاجره
وليتحبْ ما يشاءُ الحزن باكينا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
من لا ترى بعده دنيا ولا دينا
هُنيهة ثم يسلو الدمعَ ساكبُه
لا يدفع الدمعُ شيئاً من عوادينا
فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحنا:
فداك يا مصر لا زلنا قرابينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعونا!

عتاب

هجـرتِ فلم نجـد ظـلاً يقينـا
أحُلمْـاً كـان عطفُـكِ أم يقينـا؟
أهجراً في الصبابـة بعـد هجـرٍ
أرى أيـامَـةٌ لا يـنـتـهـيـنـا
لقـد أسـرفتِ فيـه وجُـرتِ حتى
على السرَّمق السذي أبقيتِ فينـا
كـأن قـلوبـنـا خُـلِقَـتْ لأمـرٍ
فمـذْ أبصـرنَ من نهـوى نسينـا
شُغِلْنَ عن الحيـاة ونِمْنَ عنهـا
وبِتن بـمنْ نـحبُّ مـوكـلينـا

فـإن مُـلِئـت عـروق مـن دمـاءٍ
فـإنّـا قـد مـلأنـاهـا حـنيـنَـا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرُتْ عليّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته

وأين وحدته؟ باتتْ كما باتا!

حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً

أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكراك طار اليك وهو مجنَّح
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكل لا تصلح
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلبا صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
متبدّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، وبلسمه على ما يجرح
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضاءك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءٌ ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلى! حبيتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأماني تطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نزل الستار على الرواية وانقضتْ
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في ستريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقيق الأنداء والأسحارِ
في حمى سنتريس شبٌ غلامٌ
شاعريُّ الكلام والأنظارِ
أزرق العين هادىء هدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ
ـر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلِّ
يكسو شواطىء الأنهارِ
ومصيخاً إلى غناء السواقي
شاكياتٍ سواخرَ الأقدارِ
باكياتٍ على الصبا والأماني
والهوى والنوى وبعدِ المزارِ
غير أن الذي شكا خطبه الأهـ
ـلُ وأمسى حديثَ جارٍ وجارِ
انَّ ذاك الفتى الوديعَ الطهورَ الـ
ـقلب في رقة النسيم الساري:
مغرمٌ بالعصا! فلو خلف سورٍ
لتخطى شواهق الأسوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ
ـراء زانت بواسق الأشجارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ـت، طموحاً حتى لِباب الدارِ
ولو أنَّ العصيَّ عزَّت عليه
لتمنَّى حتى عصا التسيارِ

* * *

ان تلك العصا لرَمزٌ على القو
ة في قلب ماردٍ جبّارِ
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والأوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعداً
لصراع الخطوب والأخطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلامِ الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى
أمل القوم، فارس المضمارِ
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبهُ، غريبَ الدارِ
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقـ
ـل وتبلي نواضر الأبصارِ

لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقدا
ر جاءت بكل أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيخ هالة من وقارِ:
أحصيرٌ ممزقٌ أم حريرٌ
مقعد للمجاهد الصبَّارِ
آهِ من هاته الشدائد فهي النـ
ـار تبلو القلوب في الأخيارِ
إنَّ قلب العظيم ياقوتةٌ تسـ
ـمو سمّواً وتزدهي بالنارِ!
أي شيء في الدهر كالألم الجبا
ر يجلو ضمائر الأحرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
هر واحيرة النفوس الكبارِ!
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ
ثم ضاقت بهمه مصر فاشتا
ق لغير الأوطان في الأمصارِ

ضـمَّ أشيـاءه اليـه، وأضحـى
في سفينٍ تجوب عرض البحـارِ
ثم أمسى مبـرنـطاً يقصـد السيـ
ـن ويـغـزو مـديـنـة الأنـوارِ

* * *

والـذي يبعث السـرور ويـدعـو
كـلَّ نـفس لـلزهـو والإكـبـارِ
رجـلٌ مـا ازدهتـه فتنـةٌ بـاريـ
ـس ومـا في باريس من أسـرارِ
ظـلَّ في ذلـك الحمى مصـريـاً
عـربـيَّ الـحـيـاة والأفـكـارِ
كـلمـا هـبَّـت الـغـوانـي عـليـه
ضـاق ذرعـاً بـالغـادة المعـطارِ
يـزفـر الـزفـرة العنيفـة تـرمي
من لـظاها فحمَ الـدُّجى بشـرارِ
يـذكـر النيـل، والأحبـة بـالنيـ
ـل ويـشـدو بـرائـع الأشـعـارِ!
كـرّمـوا نـابغيكمـو واعـرفـوهم
فـضيـاع الـنبـوغ في الإنـكـارِ

فـزكـيّ مـبـارككَ شـعـلة فـي
مصـــر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كلـ
ـت بكـفي جـبينُـه بـالغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

هل أنتِ سامعةٌ أنيني ... يا غايةَ القلب الحزين
يا قِبلة الحب الخفي ... وكعبة الأمل الدفينِ
إني ذكرتك باكياً ... والأفق مُغبّر الجبينِ
والشمس تبدو وهي تغـ ... ـرب شبه دامعة العيونَ
أمسيت أرقبها على ... صخر وموج البحر دوني
والبحر مجنون العبا ... ب يهيج ثائره جنوني
ورضاكِ أنتِ وقايتي ... فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليـل فلا تجـزعي ودمعــك تسبقــه أدمـعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائيَ لم يطلع . . .

المحتويات

الصفحة

الاهداء	٥
المآب	٧
ساعة لقاء	١٠
العودة	١٤
الحنين	١٨
الناي المحترق	٢٠
المسي	٢٢
تحليل قبلة	٢٤
الحياة	٢٦
قلب راقصة	٣٢
الميعاد	٤٢
الميت الحي	٤٥
الوداع	٤٧
الزائر	٥١
الليالي	٥٣
الجمال الضنين	٦٢
ليالي الأرق	٦٤
صخرة الملتقى	٦٧
الشك	٧٠
خواطر الغروب	٧٣
مناجاة الهاجر	٧٦
الصورة	٧٨
رجوع الغريب	٧٩
قميص النوم	٨٢
الغد	٨٤

الصفحة

رثاء شوقي ٨٩
هبة السماء ٩٣
هجاء أعمى بغيض . زوج حسناء ٩٦
الانتظار ٩٩
صلاة الحب ١٠٣
مصافحة اللقاء ١٠٦
مصافحة الوداع ١٠٧
أغنية في هيكل الحب ١٠٩
دعاء الراعي ١١٠
التذكار ١١٢
البحيرة ١١٩
وداع المريض ١٢٣
فرحة جديدة ١٢٦
استقبال القمر ١٢٨
نعرتيتي الجديدة ١٣٠
القراشة ١٣٣
إلى س ١٣٥
نداء للشباب ١٣٨
في يوم الشباب ١٤٠
إلى روح الشاعر ١٤٤
ساعة التذكار ١٤٨
دين الأحياء ١٥٤
الأجنحة المحترقة ١٥٧
عتاب ١٥٩
أصوات الوحدة ١٦١
من شعر الصبا (الختام) ١٦٣
الدكتور زكي مبارك ١٦٦
على البحر ١٧٢
كلانا ١٧٣

مطابع الشروق

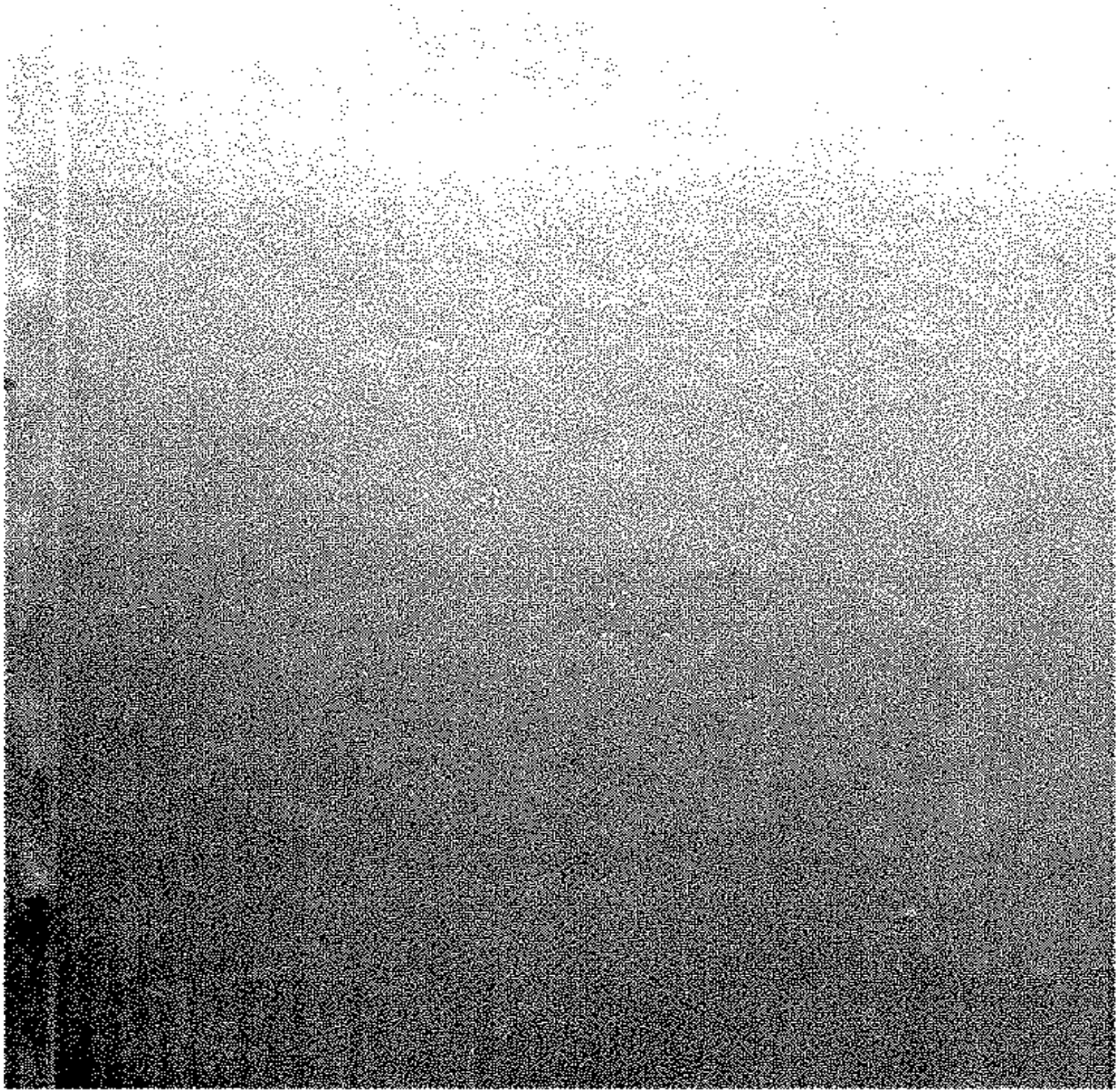

To: www.al-mostafa.com